

## من يقرأ أخباركم؟

لذلك يحذرنا جاي روزن أستاذ الصحافة في جامعة نيويورك ومؤلف كتاب "لهذا تم اختراع الصحفيين" من الممولين عندما يلقون بثقلهم للتأثير في محتوى وأهداف الأخبار. فالصحافة ليست الحكومة أو الأثرياء تبرعاتهم. لم يكن البابا فرنسيس أول شخص من خارج غرف الأخبار يضع الصحافة أمام تحدي الدفاع عن استمراريته، فال مواطن الصحفي يمارس "غطرسته" على الصحافة منذ سنوات عندما أنزل الصحفي من برجه العالي وتواجد قلبه غالباً في موقع الحدث، إلا أن البابا رفع مستوى التحدي إلى مرتبة القسوة، الأمر الذي دفع أحد الصحفيين العاملين بإذاعة الفاتيكان إلى وصف تساؤل عن يمينه بـ "الصفعة" من أجل أن يجعلنا نتفاعل بقوة ونتغير.

كرم نعمة  
كاتب عراقي  
مقيم في لندن



كان البابا فرنسيس يمارس دوراً نقدياً إعلامياً بامتياز هذا الأسبوع، ففعله اللاهوتي التحليلي جعله يستعير السؤال الأهم عندما يتعلق الأمر بجوهر الرسالة الصحافية. عندما زار البابا مبنى العاملين في الهيئة الإعلامية التي تدير إذاعة الفاتيكان التي تبت منذ تسعين عاماً، وصحيفة لوسيرفاتوري رومانو اليومية الناطقة باسم الفاتيكان التي مر على إصدارها 160 عاماً، أطلق السؤال الذي ينبغي أن يطلعه أي صحفي على نفسه: من يقرأ أخباركم؟

لم يسبق للبابا أن عمل محرراً في غرفة الأخبار كي يقيس أهمية الخبر وطبيعة تأثيره، لكنه عندما يسأل عن مصير نشر الأخبار فهو بمثابة ممول لوسائل إعلام الفاتيكان، ويفكر بجدي إنفاق أموال على إذاعة لا تسمع وصحيفة لا تقرأ، تكلفان الكرسي الرسولي أكثر من نفقات جميع سفرائه في أنحاء العالم مجتمعة.

ومع أن البابا تعهد بعدم إيقاف بث الإذاعة أو إنهاء إصدار الصحيفة لكنه حذر أمام فريق من الصحفيين بموضوعة تستحق الاهتمام، من وقوعهم فريسة لوظيفة "قاتلة" عندما يتحركون ويحاولون ويكتبون وينشرون، لكنهم لا يحققون شيئاً في الواقع. وحقيقة الأمر أن تساؤل البابا بوصفه عقلاً لاهوتياً يعني صف العالم برمتها ولا يقتصر على صحيفة وإذاعة الفاتيكان فحسب، بغض النظر عن هدفه، لأن التفكير في هذا السؤال يدفع الصحفي إلى ألا يسمح لنفسه بأن يصفه الواقع، وهو بمثابة دعوة للاستيقاظ الدائم. فمجرد السماح بوجود طبعة بين الصحفيين والمجتمع يعني أن السبات قد تمكن من الصحافة.

قيمة تساؤل البابا فرنسيس تكمن أيضاً في أنه يأتي في وقت تهدد الصحافة أزمة وجودية متعلقة باستمرارها في العصر الرقمي. لذلك يحرصنا على أن نركز على المحتوى الصحافي أكثر من أي سبب خارجي آخر ونحن نبحث عن حل يتم بموجبه إخراج الصحافة من السوق المريضة.

لقد سبق البابا في هذا السؤال الآن روسبريدجر، رئيس تحرير صحيفة الغارديان السابق، في كتابه "كسر الأخبار" مطالباً الصحافة بالاستفادة من دروس تطور عالم الأعمال وتقديم نماذج مختلفة، من دون أن تفقد قيمتها أو جديتها. لكن إذا أدارت وسائل الإعلام ظهرها للمجتمع من أجل أمانة تجارية أو سياسية والافتقار بفكرة ليس ثمة ما يمكن أن نتعلمه ونعمله، فإنها فقط ستكون معبرة بحق عن إجابة "لا أحد" وتخب ظن البابا في سؤاله من يقرأ أخباركم؟

عندما نطالب بتعريف جديد للصحافة في عصر رقمي متغير علينا ألا ننسى كصحافيين وضع مفردة "الحرية" في متن مميز من الإجابة، لتكون قادرين على تحديد والإعلان بوضوح عن قيمنا وأهدافنا واستقلالنا، لا أن نكون مجرد أداة بيد الأغنياء والحكومات.

## العراق ساحة صراع إلكتروني للأخبار الكاذبة

إجراءات حكومية متواضعة أمام عملية معقدة لدحض الشائعات



## الشائعات تزداد مع اقتراب الانتخابات النيابية

في منطقة ذي قار في جنوب العراق ذي الغالبية الشيعية، والترويج لأنه قدم من تكريت شمالاً، ذات الغالبية السنية. في المقابل، قالت صفحات أخرى إنه من ذي قار وينتمي للحشد الشعبي، وهو تحالف فصائل شيعية موالية لإيران ومنضوية في الدولة. ولم ينته النقاش إلا بعدما كذبت الجهات الرسمية الروايتين. وإنز هجوم ساحة الطيران في العاصمة في يناير، خرجت حملات منظمة نسبته تقنية من أجل السلام لـ "جيوش الإلكترونية" على مواقع التواصل، تنهم الرياض بالوقوف خلف الهجوم. ثم نشرت صورة سعودي اتهم أنه أحد الانتحاريين الضالعين بالهجوم، ليتبين أن الصورة لجهادي فجر نفسه في الدمام في 2015. وينطبق ذلك على أخبار مرتبطة بالانتخابات النيابية المبكرة في أكتوبر المقبل حيث بدأت الشائعات حولها تسري منذ الآن، كالحديث عن تحالفات أو ترشيحات غير صحيحة.

وتحرص الجيوش الإلكترونية على متابعة كل ما ينشر على الإنترنت، ومن خلال صفحات وهمية على فيسبوك مثلاً بإمكانهم بث الإشاعات والأكاذيب بغرض "كسر عظم" الطرف الآخر قبل الانتخابات. وكثيراً ما تشارك الجيوش الإلكترونية في إعادة نشر الأخبار الكاذبة عبر أسماء وهمية كثيرة. ويلجأ بعض أفراد تلك الجيوش إلى بث فيديوهات ومنتشورات بالطرق الممولة التي تتيحها الشبكات الاجتماعية وخصوصاً الكاذبة منها. لذلك يعزز قسم الشائعات في وزارة الداخلية "الحملات الميدانية"، عبر توزيع منشورات على المارة تحذر من الأخبار الكاذبة والعواقب القانونية لنشرها بشكل دوري.

ويؤكد العميد نبراس محمد "نتعاون أيضاً مع موني صفحات إلكترونية لنشر التوعية". لكن تلك الحملات ليست كافية في بلد كانت وسائل الإعلام الرسمية تشكل المصدر الأوحد للأخبار والمعلومات قبل العام 2003 تحت حكم نظام حزب البعث فيما ولا تزال القوانين التي تعاقب عليها تعود إلى حقبة النظام السابق.

ويقول نبراس محمد "بعض القوى السياسية تصر على الدفع بقانون الجرائم المعلوماتية في أروقة البرلمان، يشمل الشائعات والأخبار الكاذبة، إلا أنه غير جدل إذ تخشى منظمات محلية ودولية أنه قد يقوّض الحق في حرية التعبير في العراق". وتلج كل سياسة على ضرورة إقرار القانون قبل إجراء الانتخابات النيابية في أكتوبر المقبل.

ويقول صحافيون إن بعض القوى السياسية تصر على الدفع بقانون الجرائم المعلوماتية إلى الواجهة من جديد مع بدء السباق الانتخابي، والذي يكون مصحوباً في العادة بحروب إعلامية تشنها جيوش إلكترونية تابعة لجهات سياسية على بعضها البعض.

يشكل العراق أرضاً خصبة لانتشار الشائعات والأخبار الكاذبة على مواقع التواصل الاجتماعي وحتى وسائل الإعلام، إذ تسعى العديد من الأطراف لتغذية الشائعات خدمة لأجنداتها الخاصة، إضافة إلى تداول المستخدمين بكثافة لكل ما هو رائع.

تقريباً "بعضها فكاهي، لا يحدث ضرراً، مثل خبر "زواج شاب من الموصل بأربع فتيات في يوم واحد"، الذي فندته تقنية من أجل السلام" ليتبين أن الصورة المستخدمة في الخبر دعائية لصالحون جميل.

ويكون دافع نشر أخبار كاذبة أخرى الحصول على المزيد من الإعجابات، فحينما حصلت ماساة احتراق مستشفى ابن الخليل في بغداد قبل نحو شهر، راحت صفحات تتناول أخبار كاذبة عن احتراق مؤسسات صحية أخرى لجذب المستخدمين.

ويضيف الساعدي في المقابل فإن أخباراً أخرى "تأتي بسياق توجه معين، سياسي مثلاً".

وتشير رئيس القسم العميد نبراس محمد، أن القسم ينشر بدوره بيانات التي أو التاكيد عبر صفحاته على فيسبوك التي يتابعها فقط أكثر من 34 ألف شخص من بين 25 مليون مستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي في العراق في 2021. وفق مركز "داتا بورتال" للإحصاءات.

ويشرك فيسبوك المصدر الرئيسي للأخبار الزائفة في العراق، والتي غالباً ما تتناول الـ "ترند" أي كل ما هو رائع. فقد انتشرت صورة على أساس أنها للصاروخ الصيني "لونج مارتش 5 بي" الذي تاه في وقت سابق من هذا الشهر، في سماء العراق، ليتبين لاحقاً أنها تعود للعام 2019 ولا علاقة لها بالصاروخ، كما اكتشف قسم تحصي صحة الأخبار في وكالة فرانس برس.

بغداد - كل الأحداث في العراق يمكن أن تكون نواة للشائعات والأخبار الكاذبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي من نظريات مؤامرة وهجمات ووباء كوفيد - 19 وتصريحات سياسيين، ومع ما تشهده البلاد من توترات سياسية أصبحت الحاجة ملحة لتنفيذها ووقف انتشارها.

ويتابع ثلاثة موظفين في قسم الرصد في دائرة الإعلام في وزارة الداخلية العراقية أمام عدد كبير من الناشطات وخلف حواسيبهم المحمولة، الكم الهائل من الأخبار اليومية التي تبث على التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي. ويبدو هذا العدد من الموظفين قليلاً أمام مهمة بهذا الحجم، تقتضي التعرف على الأخبار المشكوك بأمورها، ونقلها إلى قسم الشائعات في الدائرة التي تنسق دورها مع الجهة الرسمية المعنية بالخبر المنشور ليفتحها أو تاركها.

ويشرك رئيس القسم العميد نبراس محمد، أن القسم ينشر بدوره بيانات التي أو التاكيد عبر صفحاته على فيسبوك التي يتابعها فقط أكثر من 34 ألف شخص من بين 25 مليون مستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي في العراق في 2021. وفق مركز "داتا بورتال" للإحصاءات.

ويشرك فيسبوك المصدر الرئيسي للأخبار الزائفة في العراق، والتي غالباً ما تتناول الـ "ترند" أي كل ما هو رائع. فقد انتشرت صورة على أساس أنها للصاروخ الصيني "لونج مارتش 5 بي" الذي تاه في وقت سابق من هذا الشهر، في سماء العراق، ليتبين لاحقاً أنها تعود للعام 2019 ولا علاقة لها بالصاروخ، كما اكتشف قسم تحصي صحة الأخبار في وكالة فرانس برس.

ويشرك فيسبوك المصدر الرئيسي للأخبار الزائفة في العراق، والتي غالباً ما تتناول الـ "ترند" أي كل ما هو رائع. فقد انتشرت صورة على أساس أنها للصاروخ الصيني "لونج مارتش 5 بي" الذي تاه في وقت سابق من هذا الشهر، في سماء العراق، ليتبين لاحقاً أنها تعود للعام 2019 ولا علاقة لها بالصاروخ، كما اكتشف قسم تحصي صحة الأخبار في وكالة فرانس برس.

كما في العالم أجمع، شملت الشائعات أيضاً نظريات المؤامرة المرتبطة بفايروس كورونا واللقاحات. ويشرك أوس الساعدي أحد مؤسسي تقنية من أجل السلام "المختصة بدحض الأخبار الزائفة، ويتابعها أكثر من مليون مستخدم. أنه "توجد المخات من الصفحات ذات أسماء مختلفة تتداول منشورات كاذبة" على الموقع الأزرق في العراق. وتحمل العديد من الصفحات المنتشرة أسماء وكالات ومنابر إخبارية، مثل "نبض العراق"، وأخرى اسم "وكالة أنباء" منطقة ما في البلاد لكنها في الحقيقة ليست وكالات أنباء أو وسائل إعلامية مرخصة. ويقول الساعدي إن الأخبار الزائفة تتحول إلى "ترند يومي

## منابر إخبارية مزيفة

كما في العالم أجمع، شملت الشائعات أيضاً نظريات المؤامرة المرتبطة بفايروس كورونا واللقاحات. ويشرك أوس الساعدي أحد مؤسسي تقنية من أجل السلام "المختصة بدحض الأخبار الزائفة، ويتابعها أكثر من مليون مستخدم. أنه "توجد المخات من الصفحات ذات أسماء مختلفة تتداول منشورات كاذبة" على الموقع الأزرق في العراق. وتحمل العديد من الصفحات المنتشرة أسماء وكالات ومنابر إخبارية، مثل "نبض العراق"، وأخرى اسم "وكالة أنباء" منطقة ما في البلاد لكنها في الحقيقة ليست وكالات أنباء أو وسائل إعلامية مرخصة. ويقول الساعدي إن الأخبار الزائفة تتحول إلى "ترند يومي

لم يسبق للبابا أن عمل محرراً في غرفة الأخبار كي يقيس أهمية الخبر وطبيعة تأثيره، لكنه عندما يفكر بجدي إنفاق أموال على إذاعة لا تسمع وصحيفة لا تقرأ، تكلفان الكرسي الرسولي أكثر من نفقات جميع سفرائه في أنحاء العالم مجتمعة، فإنه يدعو الصحفيين إلى الاستيقاظ

من المفيد أن نعرف ونحن نتحدث عن الأزمة الوجودية التي تعاني منها الصحافة، أن جريدة لوسيرفاتوري رومانو توزع عشرين ألف نسخة يومياً، بينما يتصفح موقعها على الإنترنت عدد من مقارب لذلك، ويتضاعف هذا العدد من المستخدمين عندما يتم إصدار نسخ بلغات مختلفة. بينما يث راديو الفاتيكان إرساله عبر ألف شبكة إذاعية في جميع أنحاء العالم وبعده لغات.

وتحتل البوابة الإخبارية الرئيسية للكرسي الرسولي على الإنترنت "فاتيكان نيوز" بعشرين مليون متصفح شهرياً. وتمثل هذه الأرقام نسبة متراجعة بالقياس إلى عدد المسيحيين في العالم، أو على الأقل قياساً بالاهتمام بشؤون ونشاطات الفاتيكان.

كان الحديث قبل أكثر من عقد عن الليبراليين الذين لم يكونوا تجاريين بما يكفي لإنتاج صحافة لائقة يتوق الجمهور إلى قراءتها، ولكن اليوم، وفي مواجهة القوة التجارية الهائلة المحركة لعالم وادي السليكون، هناك صرخة عبر وسائل الإعلام ضد الفوضى التي الحققتها الأسواق الحرة بالصحافة التقليدية. لذلك وصل الحال بالبابا فرنسيس أن يسأل عن جدوى إصدار صحيفة تمثل الكرسي الرسولي لا يقرأها حتى المخلصون للمسيحية.



تساؤل البابا يعني صحف العالم برمتها